باب المراسلة والمناظرة

« النفط » كلمة عالمية

كنت قد نشرت في مجلة «الرسالة» الغراء منذ أسابيع كلمة في اللغة تحت عنوان «النفط» قلت فيها ان السائل المعدني المستعمل في الاستصباح والوقود، يسميه الناس أسماء مختلفة، وليس فيها اسم واحد يمتُّ الى لغة العرب بصلة، فالحكومة تسميه في «البطاقات» باسم «الكيروسين» ولا أدري من أين جاءت هذه الكلمة. وكتّاب السياسة يسمونهُ «البترول» وهي كلمة غريبة دخيلة. والعامة تسميه «الغاز» او «الجاز» وهي أيضاً كلمة مجهولة منكورة ودعوت في كلمتي هذه الى تسمية ذلك السائل باسمه العربي الأصيل المستعمل في العراق وفي بعض البيئات العربية الصريحة، ألا وهو «النفط». فقد جاء في «القاموس» ان النفط «ضرب من السرج يستصبح به» وان النفاطة مرضع يستخرج منه النفط .. الخ

نشرت مجلة «الرسالة» كلمتي فتناولها كثير من الكتاب والمعوّلين بالأخذ والرد، والتأييد والاعتراض، فمن قائل ان كلمة «النفط» كلمة عبرية، ومن قائل انها فارسية ومن قائل انها لاتينية الى غير ذلك... وظلت أنا أقرأ ما يكتب هؤلاء الأفاضل تعليقاً على كلمتي، وأكوّن لنفسي فكرة عامة عن آراء الأدباء في هذا النفط، فاذا بهم جميعاً يتفقون على أعجمية «الكيروسين» والبترول» والغاز» والجاز» ولم يستطع أحد منهم ان ينكر عربية «النفط» بدليل ما ذكرت وذكر غيري من أقوال المعاجم والقواميس المشهورة ... والذي اهتديت اليه أخيراً ومن أجله أكتب هذه السطور هو ان كلمة «النفط» كلمة عالمية موجودة في اكثر اللغات القديمة والحديثة. فهي أولاً عربية فصيحة بشهادة المعاجم العربية. وهي ثانياً فارسية استعملها الفرس قديماً ويستعملونها الآن. وقد وردت في «الشاهنامة» للفردوسي شاعر الفرس الاكبر وهي ثالثاً عبرية، وان كانت طاؤها تنطق تاءً في هذه اللغة، ودليل ذلك ورودها في غير موضع من «المشنا» و«التلمود» التي تعدُّ من أقدم كتب التوراة العبرانية. وهي رابعاً يونانية لاتينية كما ذكر الدكتور أمين معلوف في بحث نشره مجلة «المقتطف» الغراء. وهي خامساً أفرنجية عامة كما ذكر الاستاذ الكبير محمد فريد وجدي بك في «دائرة معارف القرن العشرين» ولعلَّ هذه الكلمة مستعملة في لغات أخرى غير مشهورة او غير معروفة لنا الآن ...

وعالية هذه الكلمة ترجح استعمالها في لغتنا للتعبير عن ذلك السائل المعدني المعروف ، وهي خير من تلك الكلمات الأعجمية التي لا تتصل بلغة العرب ، لا عن قرب ولا عن بعد . فلعلّ كتابنا وأدباءنا يحرصون على استعمالها في مقالاتهم وأحاديثهم حتى تشيع بين الناس

« كلية اللغة العربية » احمد الشرباصي

***

[المقتطف] قال الفريق الدكتور أمين المعلوف باشا في مقتطف مايو ١٩٢٨ صفحة ٥١٧ (فالنفط بكسر أوله وسكون ثانيه وقد يفتح اوله دهن معدنيّ أبيض أو أسود صارب الى الخضرة سريع الاحتراق يسمى باللاتينية «بتروليوم» أي دهن الحجر أو زيت الصخر. ولفظة النفط عربية سامية قديمة جداً أخذها اليونان عن العرب وقالوا نفتا وهي معناها . ومما يدل على أصلها السامي انها بالسريانية والعبرانية مثل العربية مع اختلاف قليل في اللفظ. ثم ان اليونان كانت أول معرفتهم بالنفط في العراق وكان من البديهي ان يسموه نفطاً كما سمّاه العراقيون من سريان ويهود وعرب ولقد سمي بذلك لخروجه من باطن الأرض كما يتضح من مادة نفط ومشتقاتها في كتب اللغة كذلك نفث ونبط ونبض ونفس ونبث ونفش وأشباهها فجميعها تدل على الخروج او الدفع ثم تفرّع من ذلك معنى الاحتراق كقولنا نفط الرجل غيظاً اي احترق . . . . والنفط كما تقدم لفظة عربية فصيحة دائمة عند العراقيين يقولها خاصتهم وعامتهم ويريدون بها هذا الدهن او الزيت المسمّى بالبترول او البتروليوم عند الافرنج وهم يسمون الخلقي منه بالنفط الاسود وأما الصافي المكرر المعروف في مصر والشام بزيت الكاز (او الجاز) فانهم يسمونه النفط فقط او النفط الابيض[1] على ان بعض كتابهم اخذوا يقولون البترول وزيت الكاز نقلاً عن الجرائد المصرية والشامية ولكنه نادر . وهذا لو شاعت لفظة النفط . . . الخ»

***

هذا بعض ما قاله الفريق الدكتور امين المعلوف وقد فصّل العلامة الأب انستاس الكرملي هذا الموضوع من ناحيته اللغوية في غير مقال له في المقتطف . ومع ذلك يتبقى علينا ان نتفق على سماء عربية لمعدد مشتقة من النفط كالبترين وما أشبه او تعريبها

(١) هذا الجزء الابيض هو ما يعرف كذلك بالكيروسين